منهج العلامة الدكتور ماجد الكيلاني في التجديد التربوي

د. تسنيم المهيدات[i] أ. حنين قطناني[ii] أ.د. هيفاء فياض فوارس[iii]

تاريخ الاستلام
2025/12/2
تاريخ القبول
2026/2/22

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان منهج العلامة الدكتور ماجد الكيلاني في التجديد التربوي، وذلك من خلال المنهج الوصفي التحليلي، بتحليل محتوى كتاب التربية والتجديد وتنمية الفاعلية لدى العربي المعاصر. وقد خلصت الدراسة إلى أن الكيلاني قد ساهم في بناء منهج متكامل للتجديد التربوي، يجمع بين التنمية المستدامة والفاعلية الحضارية، من خلال بناء معاني التجديد التربوي الإسلامي التي تنعكس على المنظومة القيمية التي تبني الفرد وترتقي بالمجتمع. وأن منهج الكيلاني في تجديد النفوس الفردية يقوم على مبدأ أساسي يتمثل في تنمية النضج الكامل لشخصية الإنسان، عبر تعاون مؤسسات التربية والإدارة والتوجيه. وأن منهج الكيلاني في تجديد الحياة الاجتماعية ينطلق من مرجعيته التي ترى أن التربية الواعية المجددة لا تقتصر على إخراج شخصية ناضجة وفاعلة، وإنما تتعدى هذه الشخصية إلى إعداد أمة بأكملها؛ لتكون قادرة على تنظيم جهود أفرادها، ضمن شبكة علاقات اجتماعية تسير عمل المؤسسات التنفيذية المختلفة.

ومن أهم التّوصيات تطبيق منهج الكيلاني الذي توصلت إليه الدّراسة من خلال إفراغه في قوالب تخطيطية لورش تدريبية، وبرامج تربوية تساعد القادة التربويين في تدريب الأفراد على اكتساب أنواع التفكير الناضج والواعي، وتفعيلها في تطوير الذات، والحياة الاجتماعية.

---

[i] جامعة اليرموك
[ii] جامعة اليرموك
[iii] جامعة اليرموك

The approach of the scholar Dr. Majid Al-Kilani in educational renewal

ABSTRACT

The study aimed to show the approach of the scholar Dr. Majid Al-Kilani in educational renewal, through the descriptive and analytical approach by analyzing the content of the book Education, Renewal and Effectiveness Development among the Contemporary Arab. The study concluded that Al-Kilani has contributed to building an integrated curriculum for educational renewal that combines sustainable development and civilizational effectiveness, by building the meanings of Islamic educational renewal that are reflected in the value system that builds the individual and elevates society. Al-Kilani's approach to the renewal of individual souls is based on the basic principle of developing the full maturity of the human personality, through the cooperation of education, management and guidance institutions. Al-Kilani's approach to the renewal of social life stems from his reference, which believes that renewed conscious education is not limited to producing a mature and effective personality, but goes beyond this personality to prepare an entire nation to be able to organize the efforts of its members within a network of social relations that facilitate the work of various executive institutions.

One of the most important recommendations of the study is the application of the Kilani methodology, which the study reached by emptying it into planning templates for training workshops and educational programs that help educational leaders train individuals to acquire types of mature and conscious thinking, and activate them in self-development and social life.

المقدمة:

تسعى المجتمعات الحضارية للتطور المستمر لمواكبة متطلبات العصر، وتأمين حاجات الأفراد، وهذا لا يقوم إلا بالمحافظة على الثوابت، والاستفادة من معطيات العصر؛ لذا نرى في كل زمان دعوات للتنمية، والتجديد، والتطوير.

إن الكتابة في التجديد خوض في غير المألوف، فالغرض منه أن ندرس ثقافة لم يكن لنا سلف في درسها من قبل من داخل الفكر، وهي مغامرة، والأصل أن يكون ضمن دروس ودراسات سابقة لأسلافنا نعتمدها، بدلا من أن نبدأ من لا شيء، وهذه معالجة لمشاكل عديدة مختلفة لشعب يعيش بين ثقافتين: الأولى مُؤسَّس لها وفق تخطيط دولة، والثانية بلا تخطيط (الأحوزي، 2014).

ومن القادة التربويين الذين حرصوا على ذلك العلامة الدكتور ماجد الكيلاني، حيث كانت مؤلفاته، ومحاضراته، ولقاءاته غنية بالأفكار والتصورات التي تركز على معالجة الأخطار، ومواجهة التحديات التي تعصف بالمسلمين بصورة فرديّة وجماعيّة، من خلال بناء فكر متزن ينطلق من الثوابت، ويواكب التطورات، ويقضي على الفكر المنحرف بأشكاله المختلفة.

ومن مؤلفات العلامة المتميزة، والمؤثرة في واقعنا المعاصر كتابه: "التربية والتجديد وتنمية الفاعلية لدى العربي المعاصر"، وقد تناول فيه التجديد التربوي من خلال محاور متعددة؛ حيث بين مفهوم التجديد، ومعانيه التربوية، وأهميته للفرد والمجتمع، وتجديد إنزال نصوص الكتاب والسنة على الواقع الجديد، وتلبيه حاجاته الجديدة، وتجديد النظام القيمي، من خلال إعادة قيمة العدل عِوَضًا عن التركيز على الأخلاق الفردية، وتجديد مناهج التفكير عند الإنسان العربي.

ونحاول في هذه الدراسة الوقوف على معاني التجديد التربوي في ضوء ما قاله الكيلاني، وما بينه التربويون المعاصرون، وتحليل محتوى كتاب التجديد والتربية للكيلاني، للوقوف على منهج الكيلاني في التجديد.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يعد كتاب التربية والتجديد من الكتب الغنية بالأفكار التربوية العميقة، ومن المؤلفات ذات اللغة العالية التي يعيها المتخصصون، وهذا يستلزم بيانها، وتحليلها، وتفكيكها لطلبة العلم، وعامة الناس، لا سيّما أن هذا الكتاب يمس حياة المسلمين بشكل مباشر، الأمر الذي تطلب تحليل هذا الكتاب من خلال بيان منهج الكيلاني في التجديد التربوي، بإحياء القيم الإسلامية، ومناهج التفكير الواعي للفرد والمجتمع، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما المقصود بالتجديد التربوي في فكر الكيلاني؟
2. ما منهج الكيلاني في تجديد قيم العلاقات الإنسانية؟
3. ما منهج الكيلاني في تجديد النفوس الفردية؟
4. ما منهج الكيلاني في تجديد الحياة الاجتماعية؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدّراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. بيان المقصود بالتجديد التربوي في فكر الكيلاني.
2. الكشف عن منهج الكيلاني في تجديد قيم العلاقات الإنسانية.
3. الكشف عن منهج الكيلاني في تجديد النفوس الفردية.
4. الكشف عن منهج الكيلاني في تجديد الحياة الاجتماعية.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوعها في ضوء ما يُتوقّع أن تسفر عنه من نتائج، ومن ذلك:

1. تقديم تصور نظري لمنهج العلامة الكيلاني في التجديد التربوي بشكل شامل، ينطلق من فاعلية القيم الإسلامية التجديدية، وأثرها في تجديد النفوس الفردية، ومن ثم الحياة الاجتماعية.
2. تعد الدراسة ذات أهمية عملية يستفيد منها القادة التربويون في المؤسسات جميعها، سواء كانت مؤسسات تنشئة كالأسرة، أم مؤسسات تعليمية كالمدرسة والجامعة، أم مؤسسات توجيه وإرشاد كالمساجد، والمراكز، والأندية، وغيرها.

منهج الدراسة:

سَلَكت الدراسة الحالية المنهج الوصفي القائم على تحليل محتوى كتاب التجديد والتربية للعلامة الكيلاني من خلال الخطوات الآتية:

1. تحديد معنى التجديد التربوي بأربعة معاني.
2. مقارنة المعاني التي ذكرها الكيلاني بتلك المعاني التي حددها التربويون المعاصرون.
3. تحليل محتوى القيم الإنسانية في ضوء المعاني الأربعة التي حددها الكيلاني للتجديد.
4. تحليل محتوى تجديد النفوس الفردية في ضوء المعاني الأربعة التي حددها الكيلاني.
5. تحليل محتوى تجديد الحياة الاجتماعية في ضوء المعاني الأربعة التي حددها الكيلاني.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي ناقشت موضوع التجديد التربوي، وقد وقفنا على أكثرها صلة بموضوع الدراسة، فكان من أهمها:

أولاً: دراسة عبد الفتاح 2021

هدفت الدراسة إلى تحليل الإطار الفكري والفلسفي لمدخل التجديد التربوي، وتحديد أهم ملامح نظام الثانوية العامة الجديد في مصر، وسياسات التطوير التي اعتمدتها وزارة التربية والتعليم، والتعليم الفني، وكذا تحليل واقع العلاقة بين مدخل التجديد التربوي، وتطوير التعليم الثانوي في مصر، مروراً بالوقوف على آراء خبراء التربية في تطوير نظام الثانوية العامة في مصر في ضوء مدخل التجديد التربوي، وصولاً إلى طرح تصور مقترح لتطوير نظام الثانوية العامة في مصر في ضوء مدخل التجديد التربوي.

ثانياً: دراسة مصطفى 2018
هدفت الدراسة إلى استجلاء طبيعة الإطار الأبستمولوجي والأيديولوجي للتجديد التربوي، ورصد أهم الاتجاهات الأبستمولوجية المعاصرة، وانعكاساتها المباشرة على عملية التجديد التربوي، وصولاً إلى تقديم رؤية مقترحة للتجديد التربوي في ضوء النظرية المعرفية للتربية.

ثالثًا: دراسة صبغ 2015
هدفت الدراسة إلى استشراف أبرز المتطلبات المنهجية، والمستلزمات الأدائية، الواجب توفّرها عند تصميم استراتيجية تطوير النظام التربوي، وذلك من أجل تحقيق التجديد التربوي، وهذا التجديد الذي يُمكّن من مواجهة تحديات العولمة، وعصر المعلومات، والتحكم في تكنولوجيات الإعلام والاتصال، التي تعدّ تأشيرة دخول إلى الألفية الثالثة.
ومن مستلزمات تلك المتطلبات الواجب توفّرها داخل الإطار الواسع للمجتمع، وداخل مجال التربية من استعمالات توظف بها الأساليب الأكاديمية، والتطبيقات التربوية لمواكبة زمن العولمة، والتحكم في تكنولوجيا الإعلام والاتصال من أجل دعم الغايات الإنسانية التي تجعل للحياة معنى وقيمة ومساندتها. ص4.

رابعاً: دراسة العيد2013م
هدفت الدراسة إلى بيان طريقة تأهيل الفرد عن طريق التربية الإسلامية والثقافة الدينية، وذلك من خلال الأطر المرجعية للخطاب الديني، وإظهار فلسفة الخطاب الديني في الإعداد والتأهيل.

خامسًا دراسة الحنيطي 2009م
هدفت الدراسة إلى معرفة وجهات نظر القادة التربويين، والمعلمين في التجديدات التربوية، وعلاقتها في زيادة الفاعلية في العملية التعليمية في مدارس الجنوب، باستخدام المنهج النوعي، واستخدام أدوات المقابلات المفتوحة، وبطاقة الملاحظة، وتحليل الوثائق. ومن أهم ما توصلت إليه ضعف معرفة القادة التربويين، والمعلمين في التجديدات التربوية التي طبقت في مجالات: الإدارة المدرسية، والمقررات الدراسية، واستراتيجيات التدريس والتقويم، حيث بلغت نسبة مدى معرفتهم بالتجديدات التربوية 31.14.، وضعف علاقة التجديدات التربوية في زيادة الفاعلية في العملية التربوية من وجهة نظر القادة التربويين والمعلمين.

تعقيب على الدراسات السابقة:
في ضوء العرض السابق يتبين أن الدراسة الحالية تتفق مع الدراسات السابقة في المفهوم العام للتجديد التربوي، إلا أن كل دراسة تعرض التجديد من زاوية معينة، حيث عرض عبد الفتاح 2021 وصبغ 2015 والحنيطي 2009 التجديد التربوي من زاوية التعليم، في حين عرضه العيد 2013 من زاوية التجديد في الخطاب التربوي الإسلامي، ودرسته مصطفى ضمن الإطار الأبستمولوجي والأيديولوجي.
بينما تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تناولها للتجديد التربوي وفقا للرؤية التكاملية التي عرضها العلامة الدكتور الكيلاني في كتابه "التجديد والتربية..." وقد تناثرت هذه الرؤية أيضا بين طيات السطور في المؤلفات الأخرى للكيلاني.

المحور الأول: معاني التجديد التربوي في فكر الكيلاني

يعد مصطلح التجديد التربوي من المصطلحات التي تتصل بشكل مباشر بمتطلبات الواقع المعاصر، وتلبية حاجاته، واستشراف مستقبل أفضل، وقد أشار الكيلاني إلى هذا المعنى من خلال تحديده لمعاني التجديد المتمثلة في: (الكيلاني، 2005م).

أولاً_ تجديد معاني مفردات القاموس اللغوي الذي تتكون منه المرجعيات العقدية والمصطلحات العلمية؛ وذلك بردها إلى أصالتها ومعانيها الشاملة الواسعة.

ثانياً_ تجديد إنزال النصوص المرجعية، والثوابت العقدية، التي أسهمت في ارتقاء الأمة في ميادين الحضارة، في العصور التي مضت، على وقائع العصر الحاضر، ومشكلاته بغية استنباط الحلول النظرية، والتطبيقية اللازمة لمواجهة التحديات، وتلبية الحاجات التي يواجهها أبناء العصر الجديد.

ثالثاً_ تجديد نظام القيم بالقدر الكافي لتنظيم الدائرة الجديدة للعلاقات الإنسانية.

رابعاً_ تجديد أشكال التفكير الملائمة للمعارف والتصورات الحديثة.

والمتأمل في معاني التجديد الأربعة يجد أن الكيلاني يؤكد على ارتباط التجديد بالنهوض بالواقع، واستشراف مستقبل أفضل؛ إذ إنّ التجديد يبدأ من القاموس اللغوي، ومعانيه العميقة المتصلة بنصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والعيش مع هذه النصوص وفقه إنزالها على معطيات الواقع المعاصر، فالتّجديد يتطلب بناء نظام القيم وتطبيقاته المعاصرة، في ضوء النصوص وفقه إنزالها على معطيات الواقع المعاصر، وهذا كله يتطلب امتلاك أساليب تفكير معاصرة، تسهم في إحداث مظاهر التجديد المختلفة.

وقد استدل الكيلاني على ضرورة إبراز التجديد، والعمل به في المجتمعات المعاصرة بحديث النبي صلى الله عليه سلم: "يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمر دينها".

والحديث يشير هنا إلى تجديد أمر الدين، وليس تجديد الدين نفسه، وأمر الدين هو رسالته، ومعالجته للأمور الجديدة في ميادين الحياة المختلفة، وكيفية التفاعل معها كلها، لمواجهة الحاجات، والتحديات القائمة في الأمة المسلمة، لذلك يتم التجديد في الإسلام من خلال أربعة أمور (الكيلاني، 2005).

1. تجديد التعرف على محتويات الألفاظ والمصطلحات القرآنية كما هي في القرآن، والتحرر من الأفهام الخاطئة لهذه الألفاظ خلال فترات الانحراف أو الجمود.
2. تجديد إنزال نصوص الكتاب والسنة على الواقع الجديد، بغية إفراز الاجتهاد المفضي إلى بلورة حلول نظرية وعملية جديدة، لمواجهة التحديات، وتلبية الحاجات الجديدة.
3. تجديد نظام القيم من خلال إعادة قيمة (العدل)، أو القسط الجماعي عِوضًا عن التركيز على (الأخلاق الفردية) التي تعد المسلم وكأنه ينزل من الرحم إلى محطة القبر دون العبور في محطة الدنيا.
4. تجديد مناهج التفكير عند الإنسان العربي، بحيث يحل النقد الذاتي محلّ التفكير التبريري، والتفكير الشامل محلّ الجزئي، والتفكير العلمي محلّ الظن والهوى، إلى آخر أنواع التفكير المنشود بها.

وهذا ما يؤكده صبغ 2015، حيث أشار إلى أن التجديد التربوي: عمل قصدي يقوم على نتائج البحوث والدراسات التربوية التي تأخذ بالاعتبار منجزات العلم الحديث جميعها، والخبرات التربوية، والممارسات الأكثر تطورًا، ويهدف إلى تطوير شامل للنظام التربوي، بحيث يجعله قادرا على تبني الاتجاهات التربوية المعاصرة واستيعابها، من أجل زيادة فاعليته وتحسين

مردوده، وملاءمته لمتطلبات البيئة المحلية، والعالمية بالاعتماد على التطبيق المنهجي، والمنظم للمعرفة العلمية في مهام عملية.

مستلزمات التجديد التربوي في زمن العولمة

وقد جعل صبغ (2013) اتجاهين للتجديد يعملان على دعم التربية المستقبلية من خلال إجراءات تمثلت في: الوعي بالعولمة، والتربية المستدامة.

وهنا نستحضر ما أكده الحنيطي (2009)، حيث بين أن التجديد التربوي ينبغي أن يقوم على مبادئ، من أهمها: الارتكاز إلى نظام متكامل الأركان، يحدث فيه التجديد بمرونة تراعي الأولويات، ويستشرف المستقبل معتمدًا على دراسات علمية، وتخطيط علمي طويل الأمد، والربط الوثيق بين البرامج والمشروعات التربوية، واحتياجات خطط التنمية الوطنية، مع تفعيل منظومة التقويم، والمتابعة المستمرة لضمان جودة الأداء وتطويره.

وتؤكد استيتية والسرحان (2007) على أن التجديد التربوي لم يعد مجرد حلية أو ترف، إنما أصبح ضرورة تقتضيها متغيرات العصر، والعلاقات الجديدة في هذا العالم الذي يتغير بسرعة مذهلة. إن الهدف الرئيس للتربية ينبغي أن يحرص على إظهار قدرة الفرد على معالجة المشكلات الجديدة، واستحداث أساليب لمواجهتها. والجدير بالذكر أن قضية التجديد التربوي قضية تجديد للفكر، والنفس، والذات الإنسانية، وتطهيرها من مكروباتها النفسية، باعتبارها مسألة وعي ذكي، وقيم إيجابية، وطموح إنساني لتحريك الواقع.

والمتأمل في رؤية الكيلاني للتجديد وما أشار إليه صبغ (2015) وما أكدته استيتية والسرحان (2007) يجد أن التربية المنشودة هي التربية المتسمة باستشراف المستقبل، في ضوء ثوابت الأصالة، ومتغيرات العصر وتحدياته، والتي تطلق العنان للعقل الإنساني للتفكير بحرية منضبطة بضوابط الأصالة.

وهناك مصطلحات ذات ارتباط بمصطلح التجديد، من أهمها: التطوير، والتغيير، والإصلاح، والتنمية. وهذه المصطلحات تدخل في معناها في مصطلح التجديد؛ إذ نجد في مصطلح التجديد المظلة التي تتضمن إصلاحًا وتطويرًا، وتغييراً إيجابياً، وتنمية، وفاعلية حضارية.

أما التجديد التربوي فهو عملية شاملة، تسهم في استثمار معاني التجديد المرتبطة بالعقيدة الإسلامية الصحيحة ومضامينها في بناء الفرد المسلم، وتنشئته التنشئة الإسلامية الصحيحة، وتزكيته، وبنائه ليكون فردًا فاعلًا في مجتمعه وأمته، وبناء أمة قادرة على النهوض الحضاري.

أهمية التجديد التربوي:

إن المتأمل في كتابات الكيلاني في التجديد يجده يؤكد على أهمية التجديد في تجسيده لسنّة إلهية في آفاق الكون وفي الأنفس، وأن هذه السُّنَّة أساس حياة الإنسان الثابتة في مبادئها المتغيرة بوسائلها، ومؤسساتها، ومعطياتها؛ فما على المجددين إلا بناء نظم قيمية، وثوابت تحكم عيش الإنسان من خلال وسائل، وإجراءات تناسب العصر الذي يعيشون فيه.

فالتجديد التربوي يجسد سنَّة التغيير، والتطور الإيجابي في ميدانين مهمين هما: ميدان النفوس الفردية، وميدان الحياة الاجتماعية. فلا بد من نظام متكامل يحكم هذين الميدانين ليحقق النهضة، والتنمية المنشودة وفق أهداف الإسلام وغاياته.

يقول الكيلاني (2005) "للتجديد ميدانان: ميدان النفوس الفردية، وميدان الحياة الاجتماعية. فالنفوس الفردية مفطورة على التذبذب في النمو عبر درجات فكرية - نفسية هي درجة الاعتماد على الغير، ودرجة الاستقلال عن الغير، ودرجة تبادل التعاون مع الغير. الدرجة الأولى ترمز إلى الطفولة العقلية والنفسية، والدرجة الثانية ترمز إلى المراهقة الفكرية والنفسية، بينما ترمز الدرجة الثالثة إلى النضج الفكري النفسي المميز للراشد الإنساني. ولكن الإنسان قد يتعرض لمعوّقات تعوقه عن الصعود عبر الدرجة الثانية، نحو الثالثة، أو تتسبب بالهبوط عبر الدرجة الثانية نحو الأولى؛ ولذلك تظهر الحاجة إلى تجديد مؤثّرات الصعود، وإزالة معوقاته الفكرية والنفسية.

أما عن ميدان الحياة الاجتماعية، فالأمة مفطورة كذلك على التأرجح في النمو عبر درجات فكرية إرادية ثلاث، هي: درجة الغياب الاجتماعي، ودرجة الوعي الساذج، ودرجة الوعي الناضج.

المحور الثاني: منهج الكيلاني في تجديد قيم العلاقات الإنسانية

يعيش العالم اليوم صراعًا متعدد المجالات وعميق الأبعاد، لا يتمثل فقط في الصراع المادي القائم على تحقيق النفعية الذاتية والبقاء للأصلح، وإنما هو في جانبه الأشمل صراعٌ في ما يقوم عليه فكر الشعوب وأيديولوجياتها، الذي يترجم في السلوك، والتصرفات، والسعي لإثبات الذات، فالحاجة اليوم إلى بناءٍ تأسيسي جديد لمنظومة القيم الإسلامية في المجتمعات المسلمة أصبحت ملحةً، ويقوم هذا البناء في أصوله على مبادئ مستقاةٍ من النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة الشريفة، وما قام عليهما من مصادر، وما بني عليهما من فكر جاء ثمرة للمفكرين والمجتهدين المسلمين، في السعي لبناء قاعدة قيمية تحقق النهضة للأمة الإسلامية، وتصوغ طريق إصلاحها، ولا يكون هذا الإصلاح إلا من خلال تربية جيلٍ مسلم واعٍ، يحمل همّ المشروع النهضوي للأمة، ويستمد أصول تربيته من منظومة القيم الإسلامية، بعيداً عن الأفكار والاتجاهات المتطرفة، التي تعصف بعالمنا في هذا الزمان.(المهيدات 2016).

يقول (الكيلاني 2005) "إن عجز الأمم عن استثمار مواردها البشرية، ومقدراتها المادية يكمن في أجهزة التفكير والإرادة التي تتجسد في ثقافة الأفراد، وعلاقة الجماعات المكونة للأمة نفسها، وهو مؤشر لوجود العطل في نظم التربية التي تمد إنسان الأمة بالقيم، والاتجاهات، وتزوده بالمعلومات، والخبرات، وتنمي فيه القدرات، والمهارات". ص12

والأمم الواعية حين تحس بأزمة معينة، أو خلل في الأداء، أو نقص في الفاعلية والإنجاز، فإن أول شيء تفعله هو قيام الخبراء فيها بتشخيص القيم الثقافية السائدة، والنظم التربوية القائمة.

ويضيف، "إن البحث في مقومات الشخصيات الناضجة القادرة على حمل مسؤولياتها، وفي القيم التي تبعث الفاعلية في الأمة، وتؤهلها لحسن استثمار مقدراتها، وتلك التي تحول دون النضج، والفاعلية، ضرورة ماسة لتحديد منطلقات الإصلاح، وأولويات التجديد، أما الوقوف عند الخبرات التلقائية فهو أمر يقع في دائرة الأمية الثقافية التي فرضتها على العرب قسوة البيئة، وتصحرها، وجفافها ثم تضافرت الأعراف والتقاليد على تخليدها والمحافظة عليها". ص15

ويرى الكيلاني من خلال معاني التجديد الأربعة التي طرحها في كتابه للدلالة على معنى التجديد في المعنى الثالث: تجديد نظام القيم من خلال إعادة (قيمة العدل)، أو القسط الجماعي عِوضا عن التركيز على (الأخلاق الفردية) التي تعد المسلم وكأنه ينزل من الرحم إلى محطة القبر دون العبور في محطة الدنيا.

ويقوم منهاج الكيلاني في تجديد قيم العلاقات الإنسانية على التجديد في ميدانين:

أولا: ميدان التجديد في درجات الشخصية وعاداتها

يسعى التجديد في ميدان درجات الشخصية، وعاداتها، إلى تكوين الإنسان المستقل عن الآخرين جسديا، الذي يُنجز حاجاته ومسؤولياته المادية وحده، والمستقل عن الآخرين عقليًا، الذي يطور قناعته من داخله ويوجه نفسه بنفسه، والمستقل عن الآخرين عاطفيًا، الذي لا يتأثر إحساسه بذاته، وبقيمه معاملة الآخرين أو بآرائهم، وهذه الدرجة في بناء الإنسان، وتكوين شخصيته، تسمى درجة (الاستقلال عن الغير) وهي أفضل من درجة (الاعتماد على الغير)، وفي العادة تمجد الاتجاهات الاجتماعية درجة الاستقلال، وتحض عليها لأنها إذا قورنت بدرجة الاعتماد على الغير، بانت أفضليتها ما دامت تحرر صاحبها من هيمنة الآخرين، وتسلطهم، واستغلالهم، وتجنبه الشرور والمآسي جميعها الناتجة عن الاعتماد عليهم.

فالاشخاص القادرون على المبادرة، وتحديد الهدف، والوسيلة، أُناس مدفوعون دائما بقيمهم ومبادئهم، ولديهم القدرة على إخضاع مشاعرهم لقيمهم هذه بتفكير وروية. صحيح أنهم يتأثرون بالبيئة الاجتماعية والنفسية المحيطة بهم، ويتأثرون بالمثيرات الخارجية، لكن استجاباتهم لهذه المثيرات تقوم على ما تختاره قيمهم بوعي، أو من دون وعي.

ويتجسد عند هؤلاء الأشخاص في واقع الحياة ثلاث عادات فاعلة، تؤدي إلى فاعلية الأداء والإنجاز، وهذه العادات هي: **العادة الأولى** تمثّل القدرة على أخذ زمام المبادرة، فأصحاب هذه العادة يتصفون بصفتين اثنتين؛ الأولى: أنهم حققوا درجة من النضج العقلي الذي يُمكنهم من الوعي بالذات، ورؤية الأفعال الذاتية، وتحليلها، وتقويمها، وتحديد درجة الصواب والأخطاء فيها. والصفة الثانية لأصحاب القدرة على أخذ زمام المبادرة، وهي أنهم على درجة عالية من النضج العاطفي.

و**العادة الثانية:** من عادات درجة الاستقلال عن الغير، وهي القدرة على الإحساس بحركة سير التاريخ، وتحديد فترات الماضي، والحاضر، والمستقبل فيه، ثم القدرة على تحديد حاجات كل مرحلة، وتحدياتها، وأهدافها، وتطبيقاتها العملية. **والعادة الثالثة:** هي إتقان ترتيب الأولويات في برنامج العمل.

إن عالم الإنسان الذي أُعطي حرية التفكير، وحرية الاختيار، يجعل من مسؤوليات مؤسسات التنشئة كالأسرة، والقبيلة، والمدرسة، والجامعة، والإدارة، والحكم، والتوجيه، والأمن، متضافرة كلها للحفاظ على إنسانية الإنسان، وإعداده، وتنظيم حياته للإنسجام مع السّنن، والقوانين الموجهة للكون كله، والحياة كلها، وأنْ تُبَصِّره بمخاطر الاصطدام بهذه السّنن، وأثره في فشل الأعمال، وخسارة الإنجاز.

ثانيا: ميدان الحياة الاجتماعية: إن الأساس الذي تقوم عليه عادة التعاون الجماعي في الحياة الاجتماعية هو الوعي بقيمة الاختلافات، والفروق العقلية، والنفسية، والعاطفية، والجسدية بين الأفراد والجماعات، وأن هذه الفروق تجعل الناس أكثر تعاوناً وتماسكًا مما لو تشابهوا، ومن السهل أن نرى شواهد ذلك في الوجود الجسدي لبني الإنسان، ولكنه أكثر غموضًا في العلاقات الاجتماعية، والفروق العقلية والعاطفية، فالأساس في التعاون، أن نعي القيمة العالية، والمنافع الكبيرة للاختلافات القائمة بين الأفراد، والجماعات، والأجناس، والثقافات، والتضاريس، والأعراق البشرية، وأن تعمل نظم التربية والإدارة على استثمار هذه الاختلافات والفروق

لتجميل الحياة وإثرائها، وزيادة التآلف، والتوافق، والتواصل، والثقة، وتبادل التعاون في ميادين الحياة المادية والاجتماعية والسياسية وغيرها، ولعل هذا ما يوجه اليه قول الله تعالى:
"وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّة واحِدَة وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِين * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ" سورة هود (118،119).
ويحرص الكيلاني على إظهار القوى المجددة، وهي القوة التي تعي حركة التاريخ، وطبيعة الحقبة الزمنية التي تعيشها خلالها، وتعمل من خلال التربية، وتجديد المعرفة، وتأصيلها على تجديد القيم، والمؤسسات، والمهارات العقلية والعملية، والاتجاهات الإرادية عند إنسان الحقبة الجديدة، وتعمل على تزكيته من آثار الجمود والتطرف؛ ليصبح قادرًا على التعامل مع مظاهر الخلق الجديد خلال حركة التاريخ الجارية حوله.
والقوه المجددة خلال عملها التجديدي تتفاعل مع ماضي الآباء، لاكتشاف جذور حاضرها فيه، ومع خبرات الغرباء، للاستفادة من الخبرات الحكيمة فيها، ومع آيات الكتاب لإنزالها على واقعها، وصياغتها لغايات هذا الواقع، ومع آيات الآفاق والأنفس لاستخراج وسائل تحقيق هذه الغايات، ثم استثمار ذلك كله في صياغة حاضرها، وعبور مستقبلها، وتلبيه حاجاتها، وحل مشكلاتها، ومواجهه تحدياتها.
فالقيم هي الأساس السليم لبناء تربوي مميز؛ لذا وجب على الباحثين في المجتمعات الإسلامية التوجه إلى المصادر الأصيلة لاستقاء منظومة القيم؛ لا لأن هذه المصادر هي نفسها مصادر أهداف الحياة لتلك المجتمعات، بل لأن فيها موضوعية شمولية تغذي عقل الإنسان كما تغذي عواطفه، فالقيم الإسلامية أساس عملية التعليم، أي أساس أهدافها التعليمية فضلاً عن أهدافها في الحياة. (أبو العينين 1988).

المحور الثالث: منهج الكيلاني في تجديد النفوس الفردية

يقوم منهج الكيلاني في تجديد النفوس الفردية على مبدأ أساسي يتمثل في تنمية النضج الكامل لشخصية الإنسان، عبر تعاون مؤسسات التربية والإدارة والتوجيه لحماية هذا النضج من التشويه، ويؤسس هذا المنهج لمسار واضح من التدرج في العادات النفسية – الاجتماعية كما عبر عنها الكيلاني بثلاث مراحل، يبدأ بمرحلة الاعتماد على الغير، ثم الاستقلال عن الغير، وصولاً إلى أرقى درجات النضج، وهي الدرجة التي تبلغ عندها فاعلية الإنسان ذروتها في الإنجاز وتحمل المسؤولية وهي مرحلة تبادل الاعتماد مع الغير.
أما عن منهج الكيلاني في تجديد النفوس الفردية، فسيتم توظيف المناهج الأربعة التجديدية، وهي:
(تجديد الألفاظ والمصطلحات القرآنية، وتجديد إنزال النصوص على الواقع، وتجديد نظام القيم، وتجديد مناهج التفكير) في استخراج النصوص الدالة عليها، وهي على الشكل الأتي:

-منهج الكيلاني في تجديد الألفاظ والمصطلحات القرآنية في النفوس الفردية

1-إعادة تعريف الرياء في القرآن

عندما تحدث الكيلاني عن العادات الناجمة عن فشل المؤسسات التربوية في تنمية الوعي بالذات في النفس الإنسانية، كانت العادة الأولى عادة العجز عن رؤية الذات، حيث أشار الكيلاني إلى أنّ "أصحاب هذه العادة لا يرون أنفسهم إلا من خلال رؤية الآخرين لهم، وهو ما نسميه في هذا البحث المرآة الاجتماعية أي آراء الناس فيهم، وأقاويلهم، وتصوراتهم عنهم. وحين تكون المرآة الاجتماعية هي المصدر الوحيد لرؤية أنفسنا، ...وهكذا تكون تصوراتنا عن ذواتنا الفردية والقومية في ضوء اختلاف المرايا الاجتماعية... ومع أن هذه المفاهيم غير مترابطة ومجزأة،

وهي في غالبها إسقاطات نفسية لاتجاهات الذين يتفوهون بها، وتعكس مظاهر ضعفهم أكثر مما تعكس حقيقتنا"(40-41) وربط أصحاب هذه العادة بمصطلح قرآني وهو الرياء "القرآن الكريم يسمّي صاحب هذه العادة (مرائيا) ويندد بالمرائين، وينذرهم بفشل الأعمال، وسوء المال، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (سورة النساء: 142)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ (الأنفال:47)، ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة : 264).(41)
فقد وسع الكيلاني دلالة مصطلح الرياء، وأسقطه على عادة نفسية، وهي العجز عن رؤية الذات إلا من خلال الآخرين.

-منهج الكيلاني في تجديد إنزال النصوص على الواقع في مجال النفوس الفردية

1-ربط مفهوم الكَلّ بالواقع النفسي للفرد

قدم الكيلاني قراءة نفسية جديدة لمفهوم الكَلّ حيث أشار "والقرآن الكريم يُسمّي صاحب درجة الاعتماد على الغير (كَلًا) - بفتح الكاف وتشديد اللام -. ويذكر أن من صفات هذا الكَلّ أنه يبقى معتمدًا على مولاه، وأنه أينما يوجهه هذا المولى لا يأتي بخير. قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (النحل :76) والرسول صل الله عليه وسلم يسمى هذه الدرجة عجزًا ويعوذ بالله منها ويقول: اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل"(43).

-منهج الكيلاني في تجديد نظام القيم في مجال النفوس الفردية

1-إدارة المشكلات من خلال قيم قرآنية

يشير الكيلاني إلى ضرورة التعامل مع المشكلات التي لا يمتلك الفرد سلطة مباشرة عليها بالبنية القيمية للصبر من خلال ثلاث إستراتيجيات " وأما المشكلات التي ليس لنا عليها سيطرة فنتعلم التعايش معها دون تشنج، أو ردود فعل هوجاء، حتى ونحن ننكرها، ثم ننتظر الفرصة التي تدخلها ضمن دائرة نفوذنا فنستأنف مواجهتها، ونبدأ في معالجتها. وبهذه الطريقة لا نزيد من قوة هذا النوع من المشكلات، ولا نعطيها الفرصة لزيادة إحكام السيطرة علينا. ويحدد القرآن لهذا النوع من التعايش مع المشكلات التي لا سيطرة لنا عليها ثلاث إستراتيجيات، هي: الصبر الجميل، والهجر الجميل، والصفح الجميل، وذلك عند قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر :85)، ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (المزمل: 10) ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً﴾ (المعارج: 5).

-منهج الكيلاني في تجديد مناهج التفكير في مجال النفوس الفردية

1- رفض استخدام المصطلحات المستوردة

يرفض الكيلاني استخدام المصطلحات التي كرسها الأعداء لتعزيز التبعية ويدعو إلى تسميتها بالأسماء الصحيحة الدالة، فقد انتقد الكيلاني استخدام مصطلحات، مثل: الاستعمار، والشرق الأوسط "أو ما زالوا يستعملون المصطلحات التي ابتكرتها مراكز البحوث الأجنبية مثل:

مصطلح الاستعمار، والشرق الأوسط، مع أن لفظة الاستعمار مثلاً تعني التعمير، بينما واقع السياسات التي مارست الغزو والنهب مع عملية استعمار، دمرت مصادر الثروة، ونهبتها، وشوهت البيئة فيها."(51)

2-الدعوة إلى تكوين شخصية مفكرة مستقلة لا منفعلة

جاء عند الكيلاني "الأشخاص القادرون على اختيار استجاباتهم لا يخضعون لقسوة البيئة الطبيعية، وإنما يحملون أجواءهم معهم، فسواء أمطر الجو أو أشرق فهم مسيرون بقيمهم ومبادئهم التي اختاروها عن وعي وعلم وإرادة، وإذا كانت قيمهم تشجع العمل وتحترم الإنجاز فليس من وظيفة الجو أن يؤثر في أدائهم وإنجازهم. ومن الإنصاف أن نقول: إن الإنسان المعاصر الذي يعيش في أمريكا، وغرب أوروبا الباردة المثلجة لم يتأثر. ومازال لا يتأثر وهو يتنقل عبر أصقاع الدنيا كلها بحثًا عن المكتشفات الجغرافية والعلمية، وبحثًا عن مناطق النفوذ، والاستعمار، وهو أينما ذهب يسخر الأجواء ولا تسخره، ويكيف حرارتها وبرودتها طبقاً لمبادراته الهادفة المقصودة".

أما الأشخاص الذين يكون سلوكهم مجرد ردود فعل تلقائية فهم في الغالب يتكيفون حسب مؤثرات البيئة الطبيعية، فإذا تحسن الجو تحسنت أمزجتهم وسلوكهم، وإذا ساء الجو ساءت اتجاهاتهم"(52)

ويؤكد الكيلاني على فكرة تحمّل المسؤولية بدلًا من اللوم، بقوله "يتمحور وجود درجة الاستقلال عن الغير حول تصور معين للفاعلية والإنجاز، أساسه: أنا المسؤول. أي أن صاحب هذه الدرجة يتحمل مسؤولياته، ويواجه تحدياته، وتقوم تصوراته ومنطلقاته في العمل على مقولات، من أمثال: أنا أعتمد على نفسي، أنا أستطيع أن أختار، أنا المسؤول عن الفشل، أنا المسؤول عن معالجة الأمر"(48)

3-الدعوة إلى بناء شخصية مبادرة بدلًا من الشخصية التبعية

يتضح أن منهج الكيلاني في تجديد النفوس الفردية يدعو إلى شخصية مبادرة ذاتية بدلا من التبعية، وتحمل المسؤولية الشخصية بدلا من لوم الآخرين؛ إذ يشير الكيلاني إلى عواقب هذه الشخصية، بقوله "أما عن العادة الثانية درجة الاعتماد على الغير فهي ما نسميه ردود الفعل التلقائية، وهي: أن صاحب هذه العادة يفقد القدرة على المبادرة الذاتية، وتصبح أفعاله مجرد استجابات تلقائية لا يوجهها تفكير، ولا تحكمها إرادة حرة عازمة، والأشخاص الذين يعتادون على ردود الفعل التلقائية يعانون من العجز عن التفكير والاختيار، ويصبحون ضحايا الظروف والممارسات الخارجية، ويعجزون عن ضبط انفعالاتهم، ويلومون الآخرين فيما يواجهون من مشكلات، ويعمهون عن مسارات الأحداث ومصادر التأثير، ويهرعون إلى الغير طالبين النجدة والمشورة، ويجعلون من أنفسهم صيدًا للطامعين وغنيمة للمستغلين"(42).

4-الاهتمام بدائرة التأثير الواقعة على الفرد بدلا من الاهتمام بدائرة التأثير البعيدة

يقدم الكيلاني دعوة ضمنية إلى إعادة توجيه تفكير الفرد بالانشغال بما يقع ضمن دائرة تأثيره من خلال نقده لهذا المنهج، وتأثيره، بقوله "أما الذين لا فاعلية لهم ويصدرون عن استجابات سلوكية تلقائية، فيهدرون جهودهم في دائرة الاهتمامات التي لا تأثير لهم فيها، فإذا فشلوا عوضوا عن فشلهم بتركيز نقدهم على مظاهر الضعف والنقص عند الآخرين، وعلى المشكلات

والقضايا التي لا سلطان لهم عليها، وينتهون من هذا التركيز إلى اتهام الآخرين، وإدانة الاتجاهات الجارية، وزيادة الشعور بالاضطهاد والإحباط، وينتهي بهم إهدار الطاقات في غير ميادينها إلى تقلص دائرة التأثير لديهم... والفرد العادي القاطن في الأقطار العربية والإسلامية يقضي نهاره وليله في التفكير والجدال في دائرة الاهتمام الدائرة حول ضرورة التصدي لقوى الاستعمار، والصهيونية، ومحاسبة من يواليهما، أو يهادنهما من القادة والحكومات، ثم ينسى (دائرة التأثير) لديه، فيهمل دراسته إن كان موظفًا، ويفرط بحقوق الآخرين إن كان مسؤولاً، ويغش ويحتكر إن كان تاجراً أو صانعًا. وهكذا في جميع قضايا دائرة تأثيره، الذي يؤهله إتقان معالجتها للتأثير فيما بعد في القضايا التي تقع في دائرة الاهتمام عنده"(58-60)

المحور الرابع: منهج الكيلاني في تجديد الحياة الاجتماعية

ينطلق منهج الكيلاني في تجديد الحياة الاجتماعية من مرجعيته التي ترى أن التربية الواعية المجددة لا تقتصر على إخراج شخصية ناضجة وفاعلة، وإنما تتعدى هذه الشخصية إلى إعداد أمة بأكملها لتكون قادرة على تنظيم جهود أفرادها ضمن شبكة علاقات اجتماعية، تسيّرعمل المؤسسات التنفيذية المختلفة، والأساس في فعاليتها تبدأ من فعالية المؤسسات التربوية، فيرى الكيلاني أن الشرط الرئيس الذي تقوم عليه قوة الحضارات هو تحقيق إنسانية الإنسان بالتربية، ولا يتحقق ذلك إلّا من خلال قاعدة جوهرها في إقامة علاقات الإنسان مع الآخرين، ومع العالم على أساس من الوعي المتفتح، الذي يدرك سنن الكون، ويفهمها كما أنها واقع موضوع، وتطبيق هذه القاعدة كفيل بجعل المجتمع مجتمعًا مفتوحًا، أما إذا أُهملت، وأُفسِد توجيه التربية، فإن النتيجة ستكون مجتمعا مغلقا مجرّدًا من الإنسانيّة.(101-102)

ويقصد الكيلاني بالتربية التجديدية في الحياة الاجتماعية بالتحديد بأنها " النظام التربوي الذي يعمل على تجديد معلومات المتعلم، ومهاراته العقلية، والعملية، واتجاهاته الإرادية إلى الدرجة التي تمكن هذا الإنسان من إقامة علاقاته مع الآخرين على أساس من "التكامل" والفهم المستقل، والوعي المتفتح، القادر على ابتكار الوسائل اللازمة لمواجهة تحديات الزمان، والمكان، والمشاركة في صنع قراراته المتعلقة بحاضره ومستقبله"(103).

أما عن منهج الكيلاني في تجديد الحياة الاجتماعية فسيتم توظيف المناهج الأربعة التجديدية: (تجديد الألفاظ والمصطلحات القرآنية، وتجديد إنزال النصوص على الواقع، وتجديد نظام القيم، وتجديد مناهج التفكير) في استخراج النصوص الدالة عليها، وهي على الشكل الآتي:

-منهج الكيلاني في تجديد الألفاظ والمصطلحات القرآنية في الحياة الاجتماعية

1- تفسير الموت والإحياء في قوله تعالى ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: 122).

يشير الكيلاني للموت في هذه الأية، فيقول "هو موت القدرات العقلية والإرادية، وليس موت الجسد البشري، لأن الله لا يحيي الأجساد الميتة حتى قيام الساعة. ولذلك فالمقصود هو موت إنسانية الإنسان التي تميزه عن الحيوان".

أما عن الإحياء المقصود في الآية "ولم تقل يمشي به في الأرض، لأن الإنسان يمشي في الأرض بعينيه اللتين في رأسه، ولكنه يمشي في الناس بقدراته العقلية الناضجة، وإرادته النبيلة العازمة. وهما المقصودتان بالإحياء المشار إليه في الآية."

وفي هذا تفسير تجديدي في الالفاظ والمصطلحات القرآنية، فتجاوز الكيلاني الحديث عن الموت بكونه موتًا تقليديًا روحيًا، ليجعل لفظة الموت تتسع لموت القدرات العقلية والإرادية، والمقصود بالإحياء هو إعادة تفعيل العقل، والإرادة التي تميز الإنسان عن غيره.
أما الحياة الاجتماعية فيظهر جليًا ربطها بحقيقة القتل، فجاء عنده " يرتبط بهذه الحقيقة خطورة الاعتداء على عقل الإنسان وإرادته، بالكبت، أو التعطيل، أو القولية. فالله سبحانه الذي حرم قتل النفس البشرية أي الجسد البشري إلا بالحق، والحق هنا هو القتل بالقتل، فإنه لم يبح إطلاقًا الاعتداء على إنسانية الإنسان، وتدمير عقله، وإرادته.
تفسير معنى الفلق في قوله تعالى: "قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ" (الفلق: 1-2) فقد أشار الكيلاني إلى معنى الفلق في قوله" حيث يعبّرعن هذه المتوالية الخلقية بمصطلح - الفلق - الذي يعني تلاقح الأزواج في عوالم الأفكار، والأشخاص، والأشياء، ثم انفلاقها لإنجاب مخلوقات جديدة، قد تجلب النفع، أو الضرر، حسب وعي الإنسان بسنن هذا الخلق وقوانينه. ولذلك وجهت هذه السورة الإنسان المسلم إلى أهمية الوعي"(140).

-منهج الكيلاني في تجديد إنزال النصوص على الواقع في الحياة الاجتماعية
1-ربط الآيات بالتغيرات الاجتماعية
أشار الكيلاني إلى أنّ المجتمعات الإنسانية والظواهر الكونية في تغير دائم (140) واستشهد بالآيات الكريمة "﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن: 29) وقوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ (القصص: 68).
2-غياب المجددين
استدل الكيلاني على آثار غياب المجددين كما أطلق عليهم في الحديث النبوي (يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهرج، قيل: يا رسول الله، وما الهرج؟ فقال هكذا بيده فحرّفها، كأنه يريد القتل) وأشار إلى أن "غياب هذا القسم من المجددين، أو نقص عدده، يتسبب في تعثر مسيرة المجتمع في مساقط الفشل، والفتن، والإحباط، وفقدان الفاعلية"(145).

-منهج الكيلاني في تجديد نظام القيم على الواقع في الحياة الاجتماعية
1-التحول إلى قيم جديدة وفقًا لمتطلبات المرحلة
يرى الكيلاني أنّ تجديد نظام القيم ضرورة تاريخية حيث قال "التربية التجديدية، والقوى المجددة، عندما تبدأ عملها في مساعدة الناس في المجتمع تحتاج إلى (الوعي) بطبيعة المراحل التي يمر بها مجتمعهم الذي بدأ يتحرك خلال الحقبة التاريخية الجارية، وأن يعوا التناقضات التي تقوم بين القيم الجديدة التي تنشأ والقيم القديمة التي تفقد فاعليتها؛ إذ لما كانت الصلة قائمة بين الحقبة الآخذة بالأفول والحقبة الآخذة بالبزوغ، فإن القيم القديمة تقاوم تحول المجتمع خلال مراحل التحول المذكور، كما أن القيم الجديدة تصر على تقدمها، وتعمل على كسب التأييد، وصبغ الواقع الاجتماعي بصبغتها. أي أن عملية التحول تمر في مراحل تحتوي على اضطراب المد والجزر، والتقدم والتقهقر، طبقا لمدى التوافق أو الاصطدام مع قوانين الحركة التاريخية. وهنا تظهر أهمية التربية في الفهم الخاطئ المتطرف المشوّه للقيم الجديدة ونقائها، فسوف تجري التحولات الجارية بما يناقض قوانين التحول التاريخي، وتتسبب باضطراب المد والجزر الاجتماعي، وسوف يتكيف الناس مع كل تقهقر بقنوط مأساوي، وإحساس بالضياع والرعب العام"(150).

-منهج الكيلاني في تجديد مناهج التفكير على الواقع في الحياة الاجتماعية

1- نقد التربية القائمة على ولاءات ثقافية موروثة.

يشخّص الكيلاني المناهج التقليدية القائمة على تمجيد العصبيات القبلية، فيقول "وتلعب مناهج التربية القائمة دوراً كبيرًا في التمكين لهذه الثقافة، من خلال التبكير بتنمية الناشئة والمتعلمين في محاضن ثقافات العصبيات القبلية، والإقليمية، والعرقية، القديمة والحديثة، ففي الأقطار العربية - مثلاً - تتجسد المحاضن المذكورة في أمثال معلقات أمرئ القيس، والنابغة الذبياني، وعمرو بن كلثوم، وشعر المداحين، والهجّائين، والمتفاخرين من شعراء العصبيات القبلية قبل الإسلام، وامتدادات ذلك كله على أيدي أمثال جرير، والفرزدق، والأخطل، والمتنبي، ومن شاكلهم. فهذا الشعر وأمثاله من الخطب والأدب، وإن كان لا يمد بكبير (معنى) ولا (معرفة) ذات قيمة معاصرة، إلا أنه (يهتك) عقول الناشئة، ويغتصب إراداتهم في سن مبكرة، فيقتل فيهم الارتقاء إلى درجات التفكير التحليلي، ويحبس إراداتهم عن المثل الأعلى - إنسان التربية الإسلامية - ويسجن ولاءاتهم في دائرة العصبيات الضيقة، ويقتل فيهم القدرة على مواكبة التطور، ودخول عصر قرية الكرة الأرضية الذي يعيشون فيه، وهو يحشو الناشئة حشوا بالاتجاهات، والولاءات، والقيم السلبية التي كانت تحكم جاهلية ما قبل الإسلام؛ لتشكل فيما بعد سلوكهم في سن البلوغ، وفي مواقع القيادة والتبعية، والإدارة والسياسة، والثقافة، والإعلام، والعلاقات الاجتماعية، والأداء الوظيفي والانتماء العقائدي، والمهني، وتنمي فيهم الارتجال بدلا من التخطيط والتنظيم، وسرعة الانفعال بدلا من الحوار العقلاني الهادئ، والنزعة الفردية بدلا من روح العمل الجماعي، واضطراب الأعصاب بدلا من تحقيق التطلعات ومجابهة التحديات، وحل المشكلات بما يقولون لا بما يفعلون، فيعالجون قضاياهم بالتصريحات، والبيانات، والخطب، والمقالات بدلا من الأفعال الناجحة، وتحقيق المُنجزات".

الخاتمة:

أولاً نتائج الدراسة ومناقشتها:

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. يؤكد العلامة الكيلاني على ارتباط التجديد بالنهوض بالواقع، واستشراف مستقبل أفضل؛ إذ إن التجديد يبدأ من القاموس اللغوي، ومعانيه العميقة المتصلة بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومن ثم العيش مع هذه النصوص، وفقه إنزالها على معطيات الواقع المعاصر، فالتجديد يتطلب بناء نظام القيم، وتطبيقاته المعاصرة في ضوء النصوص، وفقه إنزالها على معطيات الواقع المعاصر، وهذا كله يتطلب امتلاك أساليب تفكير معاصرة، تسهم في إحداث مظاهر التجديد المختلفة.
2. يحرص الكيلاني على إظهار ضرورة العمل على تجديد قيم العلاقات الإنسانية، من خلال العمل على ميدانين، الأول: ميدان بناء الشخصية الإنسانية، والثاني: ميدان الحياة الاجتماعية، من خلال وعي المؤسسات التربوية المجتمعية بالحاجات الإنسانية، وإشباعها، وحاجات المجتمع وقيمه في مؤسسات الأسرة، والمدرسة، والجامعة، والإعلام والأمن وغيرها.
3. يقوم منهج الكيلاني في تجديد النفوس الفردية على مبدأ أساسي يتمثل في تنمية النضج الكامل لشخصية الإنسان، عبر تعاون مؤسسات التربية والإدارة والتوجيه لحماية هذا النضج من التشويه، ويؤسس هذا المنهج لمسار واضح من التدرج في العادات النفسية – الاجتماعية كما عبر عنها الكيلاني بثلاث مراحل، يبدأ بمرحلة الاعتماد على الغير، ثم الاستقلال عن الغير، وصولاً إلى أرقى درجات النضج، وهي الدرجة التي تبلغ عندها فاعلية الإنسان ذروتها في الإنجاز، وتحمل المسؤولية، وهي مرحلة تبادل الاعتماد مع الغير.
4. ينطلق منهج الكيلاني في تجديد الحياة الاجتماعية من مرجعيته التي ترى أن التربية الواعية المجددة لا تقتصر على إخراج شخصية ناضجة وفاعلة، وإنما تتعدى هذه الشخصية إلى إعداد أمة بأكملها، لتكون قادرة على تنظيم جهود أفرادها ضمن شبكة علاقات اجتماعية، تسيّرعمل المؤسسات التنفيذية المختلفة، والأساس في فعاليتها يبدأ من فعالية المؤسسات التربوية، فيرى الكيلاني أن الشرط الرئيس الذي تقوم عليه قوة الحضارات هو تحقيق إنسانية الإنسان بالتربية، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال قاعدة جوهرها في إقامة علاقات الإنسان مع الآخرين، والعالم على أساس من الوعي المتفتح الذي يدرك سنن الكون، ويفهمها.

ثانياً: أهم توصيات الدراسة

في ضوء النتائج السابقة فإننا نوصي بما يأتي:

1. تطبيق منهج الكيلاني الذي توصلت له الدراسة من خلال إفراغه في قوالب تخطيطية لورش تدريبية وبرامج تربوية تساعد القادة التربويين في تدريب الأفراد على اكتساب أنواع التفكير الناضج والواعي، وتفعيلها في تطوير الحياة الاجتماعية.
2. تناول كتب الكيلاني الأخرى بالتحليل، وبيان منهج الكيلاني فيها لإثراء المنهجية العامة التي توصلت إليها الدراسة الحالية، وتفعيلها في المؤسسات التربوية المختلفة.
3. عقد المزيد من الملتقيات والمؤتمرات الخاصة بفكر الكيلاني وفكر معاصريه، ومحاولة الدمج بينها، ومقارنتها؛ للوصول إلى منظومة منهجية بنائية متكاملة للفكر التربوي المعاصر.

قائمة المراجع:

1. الأحوزي، محمود، (2014م)، نحن والتجديد، الدار العربية للموسوعات، بيروت.
2. استيتية، دلال، والسرحان عمر، (2007)، التجديدات التربوية، دار وائل للنشر، عمان-الأردن.
3. الحنيطي، منار، (2009م)، التجديدات التربوية وعلاقتها في زيادة الفاعلية في العملية التعليمية كما يراها كل من القادة التربويين والمعلمين في مدارس محافظات الجنوب دراسة نوعية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية.
4. صبغ، علي، (2015)، مستلزمات التجديد التربوي في زمن العولمة، مجلة جيل العلوم الاجتماعية والإنسانية، مركزيل البحث العلمي، المجلد 2، العدد 10.
5. عبد القتاح، عصام، التجديد التربوي مدخل لتطوير نظام الثانوية العامة في مصر من وجهة نظر خبراء التربية وفق رؤية مصر 2030، مجلة التربية، بورسعيد مصر مجلد 36، عدد36.
6. أبو العينين، علي خليل، (1988م)، القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة.
7. العيد، بلالي، (2013)، تجديد الخطاب الديني في النظام التعليمي بين التأصيل والتأهيل، مجلة الحكمة للدراسات الاستراتيجية، 10.5، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.
8. الكيلاني، ماجد، (2005م)، التربية والتجديد وتنمية الفاعلية لدى العربي المعاصر: بحث في الأصول السياسية للتربية والتعليم في الأقطار العربية، دار القلم، دبي-الإمارات العربية المتحدة.
9. مصطفى، دعاء (2018)، إشكالية التجديد التربوي في ضوء نظرية المعرفة العلمية (الابستمولوجيا) رؤية تنظيرية لإنجاح الأليات التطبيقية للتجديد التربوي مجلة كلية التربية، المنصورة، مصر، مجلد 101، عدد 2
10. المهيدات، تسنيم، (2016)، نظرية القيم التعليمية في الفكر الاسلامي وتطبيقاتها التربوية، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن.